Available online at https://faau.journals.ekb.eg/

SCREENED BY iThenticate Professional Plagiarism Prevention

Faculty of Arts Journal

Print ISSN: 2786-0108
Online ISSN: 2786-0116

REHABILITATION OF THE EGYPTIAN TOURIST PILGRIM ROUTE

Mona A.M. Obaid[1], Mohamed F. AbdelAziz[2], Mohamed R. AbdElAal[1]

1. Dept. History, Fac. Arts, Arish Univ., Egypt.
2. Dept. Geography and Geographic Info. Sys., Fac. Arts, Arish Univ., Egypt.

ABSTRACT

The study summarizes the importance of the Egyptian Hajj route through the Sinai Peninsula, which was a link between Muslims from various parts of the Islamic world to Mecca, and reviews its historical stages that began from the Islamic conquest until the era of the Mamluks and Ottomans, where countries paid great attention to securing this route and protecting pilgrims. By establishing castles, providing water, and service facilities, in addition to the archaeological monuments that still bear witness to it, such as inscriptions, wells, and castles. With modern development, the road gradually disappeared due to modern means of transportation and political circumstances. The study aims to revive this tangible and intangible heritage of the pilgrims' route, and to enhance awareness of its historical and spiritual value. This includes proposing to rehabilitate archaeological areas, establish museums and festivals, and transform it into a religious tourism trail that enhances interaction between tourists and visitors, which will bring economic and cultural benefits. The study also recommends working to include the road within the World Heritage, developing its infrastructure, and highlighting this heritage through modern media, with the aim of reconnecting the past with the present through awareness and sustainable development.

Key words: Egyptian pilgrims' route, heritage, tourism rehabilitation, archaeological facilities.

تـــأهـــيـــل طـــريـــق الحـجـيـــج المـصـــــري ســـــــياحيـــــًا

منى عبدالمنعم محمد عبيد[1]، محمد فؤاد عبدالعزيز[2]، محمد رضا عبدالعال[1]

1. قسم الجغرافيا ونظم المعلومات الجغرافية، كلية الآداب، جامعة العريش، مصر.
2. قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة العريش، مصر.

الملخـص :

تلخص الدراسة أهمية طريق الحج المصري عبر شبه جزيرة سيناء، والذي كان همزة وصل بين المسلمين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي إلى مكة المكرمة، وتستعرض مراحله التاريخية التي بدأت منذ الفتح الإسلامي وصولًا إلى عصر المماليك والعثمانيين، حيث أولت الدول اهتمامًا كبيرًا بتأمين هذا الطريق وحماية الحجاج، من خلال إقامة القلاع، وتأمين المياه، والمرافق الخدمية، إضافة إلى المعالم الأثرية التي ما زالت شاهدة عليه مثل النقوش والآبار والقلاع. مع التطور الحديث، اندثر الطريق تدريجيًا بسبب وسائل النقل الحديثة والظروف السياسية. تهدف الدراسة إلى إحياء هذا التراث المادي وغير المادي لطريق الحجيج، وتعزيز الوعي بقيمته التاريخية والروحية. ويشمل ذلك اقتراح تأهيل المناطق الأثرية، وإقامة متاحف ومهرجانات، وتحويله إلى مسار سياحي ديني يعزز التفاعل بين السياح والزائرين، مما يعود بالنفع الاقتصادي والثقافي. كما توصي الدراسة بالعمل على إدراج الطريق ضمن التراث العالمي، وتطوير بنيته التحتية، وإبراز هذا الإرث من خلال وسائل الإعلام الحديثة، بهدف إعادة ربط الماضي بالحاضر عبر التوعية والتطوير المستدام.

الكلمات الاسترشادية: طريق الحجيج المصري، التراث، التأهيل السياحي، المرافق الأثرية.

المقــدِّمَــة

اكتسب الحج في بلاد الشام ومصر أهمية كبيرة كونها تعتبر فريضة الحج «خامس أركان الإسلام» هي المحفز لنشوء طرق الحج التي تسهل لحجاج بيت الله الحرام في العالم الإسلامي الوصول إلى الحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة، حيث صارت رعاية هذه الطرق وحمايتها من أهم مسؤوليات الدول التي تزعمت العالم الإسلامي عبر عصوره المختلفة، فقد عدّت حماية الأماكن المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وتسهيل وصول قوافل الحجاج براً وبحراً إليها، وبسط الأمن على المسالك والمشاعر، وتنظيم إقامتهم وقيادة الحجيج في أداء مناسكهم وتقديم مختلف الخدمات لهم من أبرز مسؤوليات الدولة، ومع التطور العالمي والمعرفي والتكنولوجي اندثرت أهمية طريق الحجيج، واختفت معالمه، ولا يوجد أثار مادية وغير مادية مذكورة بشكلها الواضح حول معالم طريق الحجيج المصري، وبالتالي اندثار للتراث اللامادي لها.

ولقد لعب الموقع الجغرافي الهام لمصر دور كبير في منحها أهمية كبيرة بالنسبة إلى الحجاج منذ القدم، إذ لم تلبث القاهرة أن صارت مركز تجمع للحجاج المسلمين القادمين من الأراضي الإسلامية في شمال وسائر بلدان الأقاليم الإسلامية الشرقية، نظراً لأن الطريق البري للحج هو الأقصر لقوافل الحجاج المتوجهين لأداء فريضة الحج، إضافة إلى أن هذا الطريق كان معروفاً ومطروقاً، لكونه يُستخدم طريقاً للقوافل والرحلات التجارية منذ القديم وقبل الإسلام، وقد اعتادت قريش القيام برحلة في صيف كل عام للتجارة مع بلاد الشام ، وبالعصر المملوكي وبشهود تطور ومنافسة للطريق المصري مع الطريق الشامي والعراقي، وبسيطرة العثمانيين اهتموا بسلامة طريق الحجيج المصري، وقد شهر بإنجازاته المتعددة فيه والتي منها بناء القلاع وإرسال الحاميات لحراسة الحجاج، وبضعف سيطرة العثمانيين وتزايد إهمال ولاة الأقاليم التي يمر بها طريق الحجيج المصري ، فتم إفساد كثير من المنجزات، وخُرِّبت القلاع، ونقص الجنود الحماة، وتلاعب الباشوات بالصرر المالية السلطانية التي كانت تخصص لزعماء القبائل المكلفة بحماية الطريق، ورد هؤلاء لضعف دينهم بنهب قوافل الحجيج، مما كان له أبعد الأثر في سلامة طريق الحجيج، وسلامة حجاج بيت الله الحرام، ومن خلال الدراسة الاستطلاعية والمقابلات لعدد من الاشخاص في المجتمع والسؤال عن طرق الحج وأهميتها ومرافقتها، تبين وجود عدم معرفة بها، وعدم وجود متاحف أو مقتنيات تراثية مادية وغير مادية عنها ، وعدم الاهتمام بإقامة مقتنيات لتمجيد طرق الحج ومزاراتها جعل البحث يقوم بطرح التساؤل الرئيسي: **(كيف نقوم بتأهيل طريق الحجيج المصري والتعريف عنه بشكل أكبر ويتفرع عن التساؤل الرئيسي الأسئلة الفرعية التالية):**

1. ما هو المقصود بطرق الحج المصري؟
2. ماهي مسارات طرق الحج المصري؟
3. ماهي مرافقات طرق الحج المصري؟
4. كيف يمكن ربط طريق الحجيج الشامي والمصري وما هي معوقاته وأثاره؟
5. ماهي نسبة معرفة المجتمع بطريق الحجيج المصري؟
6. كيف يمكن تأهيل مسار موحد لطريق المصري؟

أهداف المشروع:

1- التعريف بطريق الحجيج المصري جغرافياً وتاريخياً.
2- معرفة أهم المرافقات التي أنشئت لطريق الحجيج المصري.
3- توضيح كيفية تأهيل التراثي لطريق الحجيج المصري.
4- توضيح أهم المعوقات والأثار المترتبة على ربط طريق المصري.
5- ايضاح أهمية العمل على التوعية بالتراث المرتبط بطريق الحجيج المصري
6- إيجاد مسار تأهل سياحي لطريق الحجيج المصري.

Faculty of Arts, Arish University

خطة الدراسة:

الفصل الأول: طريق الحجيج المصري

أولاً: جغرافية وتاريخ طريق الحجيج المصري

ثانياً: مسار طريق الحجيج المصري

ثالثاً: مرافقات طريق الحجيج المصري

الفصل الثاني: مقترحات لتأهيل طريق الحجيج المصري

أولاً: المفاهيم حول تأهيل طريق المصري سياحياً

ثانياً: معوقات تأهيل طريق المصري

تمهيد:

تميزت مصر منذ أقدم العصور بموقعها الجغرافي المميز، كونها نقطة التقاء بين قارات العالم القديم (آسيا- إفريقيا – أوروبا) بحدودها المعروفة من الشرق البحر الأحمر ويصلها بالجزيرة العربية وبلاد الشام براً عن طريق شبه جزيرة سيناء، وتتصل بالمشرق الإسلام يعبر خليج عدن وبحر العرب والمحيط الهندي وبلاد الهند والسند والصين وجنوب شرق آسيا. كما يحدّها من الشمال البحر المتوسط ومن خلاله تتصل ببلاد الشام وأوروبا والمغرب العربي والاندلس عبر موانئه على البحر المتوسط، وتتصل من جهة الغرب الشمال وغرب افريقيا، وتتصل بتلك الجهات بحراً من ميناء الاسكندرية إلى موانئ المغرب على المحيط الأطلسي، ومن ثم إلى بلاد الأندلس، مما جعل مصر ترتبط بالحجاز وبكافة الأقطار الإسلامية، وهذا بدوره جعل طريق الحجيج المصري قلب العالم الإسلامي، وهمزة وصل غرب العالم الإسلامي وبلاد الحرمين الشرفين1.

تجلى الاهتمام به خلال فترات التاريخ الإسلامي، وتشمل هذه الآثار: الآبار والبرك والعيون والقنوات المائية- التي أنشئت لتوفير المياه في منازل الطريق- إضافة إلى القلاع والأبـــراج التي أقيمت في العديد من منازله الرئيسة لتوفير الأمن لمستخدميه، كذلك الجسور والمنارات وأعمال الرصف وتمهيد العقبات وتنظيف المناطق الوعرة من الصخور التي تمت لتسهيل الطريق وتيسير الحركة عليه، إضافة إلى آثـار المـدن والـقـرى التي ازدهـرت في بعض منازله، ولا سيما خـلال العصور الإسلامية المبكرة، ويُضاف إلى ذلك النقوش الكتابية التذكارية التي كـان الحجاج والمسافرون ينقشونها عند مرورهم على الصخور في محطات الطريق وعلى طول مساره تذكاراً وتأريخاً، وتمثل كل أنواع هذه الآثار مصادر معلومات مازالت تحمل الكثير من أسرار هذا الطريق التاريخي الذي كان شرياناً حضارياً لم تتوقف دماؤه الطيبة عن التدفق لأكثر من ثلاثة عشر قرنا

أثناء العصر المملوكي (٦٥٨-٩٢٢هـ/١٢٦٠-١٥١٦م) نال الطريق اهتماماً متزايداً من حكام المماليك وزادت أعداد سالكيه من الحجيج، وقدَّر بعض الرحالة قافلة الحج المصرية التي ساروا معها سنة ٦٧٤هـ/١٢٨٦م بستين ألف راحلة من دون الخيل والبغال والحمير، فقد ساهمت سيطرة الدولة المملوكية على مصر وبلاد الشام والحجاز معاً في تسهيل التحكم بالطريق والسيطرة على كل القبائل التي تعيش على أراضيه، ومن ثمّ سهولة إقامة مشاريع خدمية عليه، كما تشير العديد من الدراسات إلى وجود كثير من النقوش الكتابية المملوكية على طريق الحجيج المصري تشير إلى قيام المماليك بترميم العديد من منشآته2.

[1] عبده، رمضان، علي، تاريخ مصر من أقدم العصور حتى نهاية عصور الأسرات الوطنية، ج3، المجلس الأعلى للآثار، وزارة الثقافة، القاهرة، 2004، ص360-371.

[2] الحصان، عبد القادر، القلاع والحصون التركية العثمانية على طريق الحاج الشامي في الديار الأردنية، منشورات وزارة الثقافة الأردنية، 2008، ص378.

البلازري، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، لبنان، 1988.

Faculty of Arts, Arish University

الفصل الأول: طريق الحجيج المصري.

أولاً: جغرافية وتاريخ طريق الحجيج المصري

يعتبر طريق الحجيج المصري المار بصحراء شبه جزيرة سَيْنَاء من أهم الطرق والدروب والمسالك سواء البرية أو البحرية التي تجتازها على الرغم من كثرتها وتنوعها، فصحراء شبه جزيرة سَيْناء تتمتع بالوسطية بين قارات العالم القديم، مما أهلها لتكون همزة وصل بين غرب العالم الإسلامي بشرقه. وهي تتمتع بهذه الاستراتيجية منذ أقدم العصور[1].

إن طريق الحجيج المصري لم يسلكه فقط الحجاج من مصر، ولكن أيضاً من ليبيا وتونس والمغرب العربي والمسلمون في بلاد إفريقيا، وكذلك الحجاج من بلاد الأندلس وقد مرّ طريق الحجيج المصري بأربع مراحل زمنية متميزة[2].

المراحل الزمنية لتطور طريق الحجيج المصري [3]

تمتد المرحلة الأولى من الفتح الإسلامي وحتى منتصف القرن الخامس الهجري، حيث كان طريق الحجيج يسلك مسارين مختلفين داخل الجزيرة العربية، المسار الأول داخلي والآخر ساحلي.

وتمتد المرحلة الثانية من منتصف القرن الخامس الهجري وحتى عام 666 هجرية. فعلى مدار أكثر من مائة عام توقف استخدام الطريق البري، وكان الحجاج يركبون السفن إلى قوص جنوب قنا الحالية ومنها يسافرون بالقوافل إلى عيذاب على ساحل البحر الأحمر لكي يعبروا البحر بالسفن إلى الحجاز.

أما المرحلة الثالثة وهي التي تشغل الفترة الزمنية من 667 هجرية وحتى 1301 هجرية فتمثل العودة إلى إحياء الطريق البري القديم مرة أخرى.

كانت العودة إلى إحياء الطريق البري بأمر من السلطان المملوكي الظاهر بيبرس الذي أوقف سفر الحجاج بحراً عبر عيذاب. وقام الظاهر بيبرس في ذلك العام بإرسال كسوة الكعبة المشرفة وقافلة الحج الرسمية بطريق البر.

وكانت الرحلة من القاهرة إلى مكة المكرمة تستغرق شهراً كاملاً، واستمرت هذه المرحلة لأكثر من ستة قرون وخلالها شهد الطريق البري كثيراً من التغيرات والإنشاءات المعمارية، وكذلك توسع محطات قوافل الحجيج على طول طريق الحجيج. وفي عام 1301 هجرية، خرجت آخر قافلة حج رسمية من مصر إلى مكة على الطريق البري[4].

وتمثل المرحلة الرابعة التطور الأخير الذي طرأ على طريق الحجيج المصري، وقد بدأ من عام 1302 هجرية إلى وقتنا الحاضر، ويميزه توقف استخدام الطريق البري أو طريق القوافل، وعاد الحجاج للسفر بحراً من السويس. وخلال القرن العشرين بدأ السفر جواً إلى السعودية وهو الأكثر انتشاراً واستخداماً لحجاج بيت الله الحرام.[5]

ثانياً: مسار طريق الحجيج المصري

يعد طريق الحجيج المصري من أهم الطرق التاريخية الإسلامية في مصر، وهو يمر عبر سيناء (شمالا وجنوبا)، ويبدأ من عجرود غرب السويس مرورا بالنواطير بمدخل صحراء التيه ثم وادي القريض ودبة البغلة ونخل (بشمال سيناء) حتى خليج العقبة الأردني (مرورا بميناء نويبع بجنوب سيناء) في اتجاه الأراضي السعودية، حيث كان لحجاج مصر طريقان بعد رحلتهم من مدين أحدهما داخلي والآخر ساحلي.

[1] محمد بن نوح، طريق الحج المصري عبر عيذاب من القرنالخامس الهجري إلى نهاية القرن الثامن الهجري، مركز البحوث الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية، 2019، ض

[2] بكر، سيد، الملامح الجغرافية لدرب الحاج المصري، جدة، السعودية،1981، ص75 -154، حسين، آمنة طريق الحج ومرافقه في العصر المملوكي، الأمانة العامة لمكة المكرمو، السعودية، 1987، ص19- 20.

[3] حواس، زاهي، مراحل طريق الحج المصري، مجلة الشرق الأوسط، الجيزة، مصر، 2022، ص:14-20

[4] عبد المالك، سامي صالح، درب الحاج المصري في سيناء دراسة أثرية معمارية، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية، السعودية،2007، ص160

[5] حواس، زاهي، مرجع سبق ذكره، ص:35

Faculty of Arts, Arish University

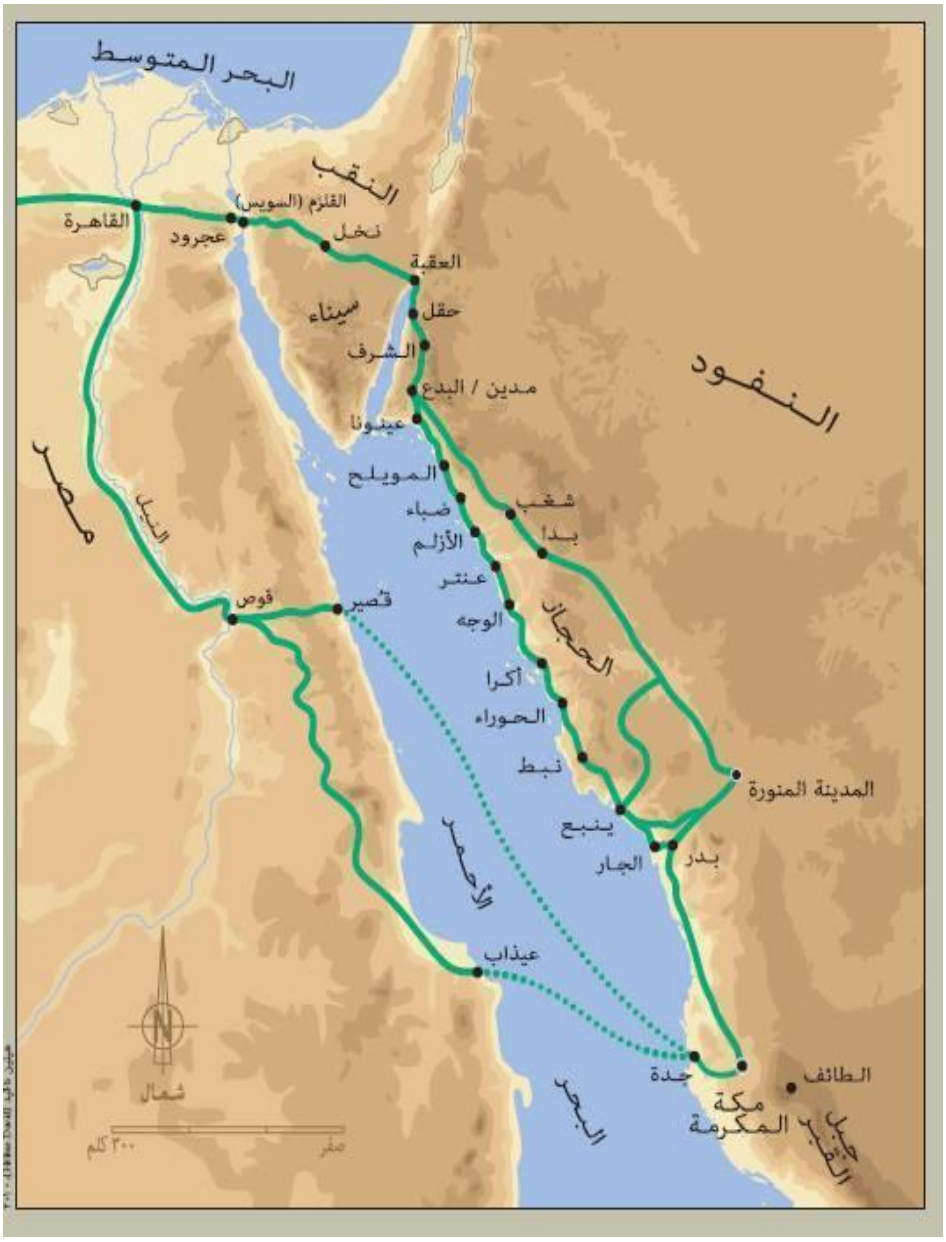

صورة (1): مسارات طريق الحجيج المصري

المصدر: عبيد، منى عبد المنعم، الأثار الحضرية لطريق الحجيج المصري في شبه جزيرة سيناء خلال عصر المماليك، جامعة العريش، مصر، 2021، ص:71

وصف المسار البري من سيناء[1]

المرحلة الأولى: من منطقة الفساط ثم من بعدها محطة دار الحمراء ثم تليها محطة الويب ثم محطة عجرود للوصول الى جسر السويس ثم تسير القوافل شرقا بمسافة 60 كم ضمن روافد وشعوب وادي البروك الى أن يصل هذا الركب للحجيج إلى محطة النخل للوصول الى أيله.

[1] عبيد، منى علد المنعم، الأثار الحضرية لطريق الحجيج المصري في شبه جزيرة سيناء خلال عصر المماليك، جامعة العريش، مصر، 2021، ص:73-93

Faculty of Arts, Arish University

المرحلة الثانية وهي من أهم المراحل التي يلتقي فيها موكب المصري في أيلة ثم يتوجه الحجاج الى منطقة ظهر الحمار وصولاً الى وادي أم جرفين وصولاً إلى بئر مجيفل ثم إلى أرض بني شعيب وصولاً إلى مدين المرحلة الثالثة وفيها طريقين أما ساحلي أو داخلي وصولا لمكة المكرمة.

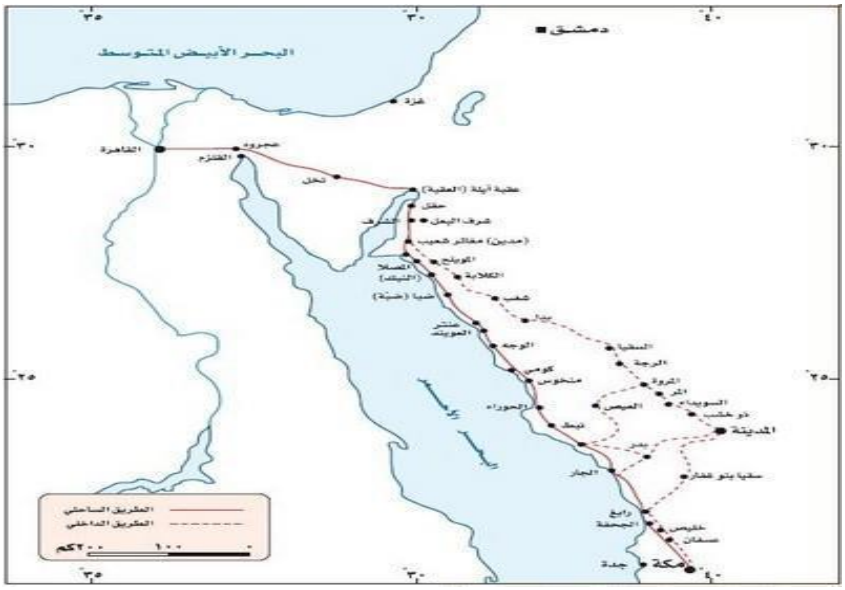

صورة (2): الطريق الساحلي والداخلي للوصول الى المدينة المنورة

المصدر: عبيد منى عبد المنعم، الأثار الحضرية لطريق الحجيج المصري في شبه جزيرة سيناء خلال عصر المماليك، جامعة العريش، مصر، 2021، ص:80

ثالثاً: المنشئات المعمارية لطريق الحجيج المصري

يعد عصر المماليك في مصر من العصور المهمة في وصول طريق الحجيج المصري الى ازدهاره من خلال تأمين طريق الحجيج وحمايتها، ومن أشهر المواقع الأثرية على طريق الحجيج المصري، قلعة أيله أو قلعة صلاح الدين، قلعة صدر أيله.

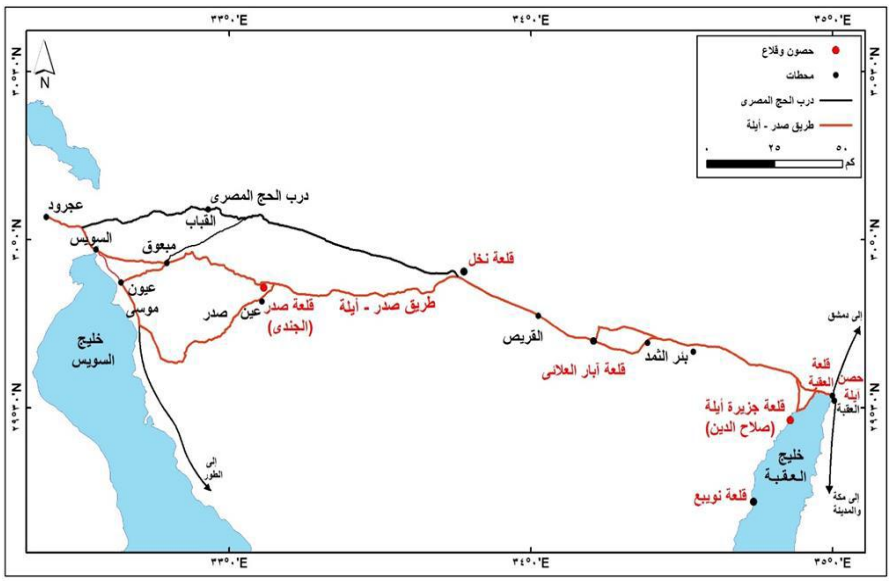

صورة (3): أهم المواقع الاثرية على طريق الحجيج المصري

المصدر: عبيد، منى عبد المنعم، الأثار الحضرية لطريق الحجيج المصري في شبه جزيرة سيناء خلال عصر المماليك، جامعة العريش، مصر، 2021، ص:91

Faculty of Arts, Arish University

من أبرز آثار هذا الطريق الباقية لليوم لوحة الغوري الأثرية، نقشت في منطقة "دبة البغلة " بوسط سيناء، وحملت توقيع السلطان المملوكي "قانصو الغوري"، ومن بين عباراتها الآيات الأولى من سورة الفتح "إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا " صدق الله العظيم، وكذلك عبارة تقول "رسم بقطع هذا الجبل المسمى عراقيب البغلة ومهد طريق المسلمين الحجاج لبيت الله تعالى وعمار مكة المكرمة والمدينة الشريفة والمناهل عجرود ونخل وقطع الجبل عقبة إيلا وعمار القلعة والآبار وقلعة الأزلم والموشحة ومغارب ونبط الفساقي وطرق الحج الشريفة مولانا المقام الشريف والإمام الأعظم سلطان الإسلام والمسلمين الملك الأشرف أبو النصر قانصو الغوري نصره الله نصراً عزيزا".. كما نقش بأحرف كبيرة "المولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قانصو الغوري عز نصره".، ولا تزال هذه اللوحة معلماً أثرياً في المنطقة، حيث أحاطته هيئة الآثار بسور شائك باعتباره أثراً تاريخياً، وبقي مزاراً للعابرين من هذا الطريق ونستطيع أن نعيد تأهيله كمزار للحجيج في الوقت العالي لما له من أهمية تاريخية للطريق.[1]

المصدر: https://aip.ae/project.php?id

الوصف: لنقش المراسيمي لقطع عقبة عرقوب البغل عقبة العرقوب دبة البغلة على طريق الحَاجّ المِصْري ورنك خرطوش كتابي للسلطان قناصوه الغَوري

تاريخ النقش يؤرخ هذين النقشين خلال المدة من شهر شوال أو شهر ذي القعدة سنة 920 هـ / ديسمبر عام 1514 م - يناير عام 1515 م حتى شهر صفر سنة 921 هـ / 17 مارس - 14 إبريل عام 1515 م

[1] مهدي، أحمد، مرجع سبق ذكره، ص:69

Faculty of Arts, Arish University

أولا: رسم وتحديد مسار طريق الحجيج المصري:

تم رسم وتحديد مسار الحج المصري وفق الخريطتان التاليتان:

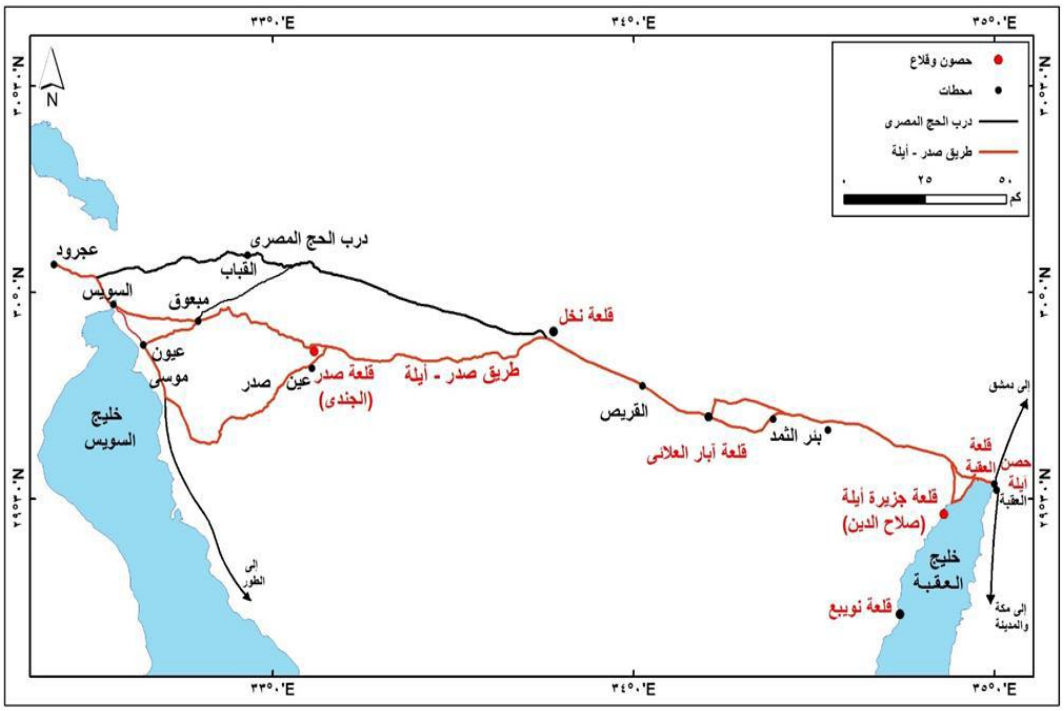

صورة توضح مسار طريق الحجيج قديماً

صورة توضح مسار طريق الحجيج المصري قديماً وخاصة منطقه مرور الحجاج في سيناء

Faculty of Arts, Arish University

من الشكل السابق نرى التقاء الحجاج من كل أصقاع الأرض المسلمة بقافلة الحجيج المصري في أيلة القادم من القاهرة انطلاقًا من خليج السويس مروراً بعجرود غرب السويس ثم " منطقة صحراء التيه"، مبعوق مروراً بالنواطير وقلعة صدر الجندي، ثم قلعة نخل، وهي من أهم محطات الحجاج على الطرق، ثم عراقيب البغلة ومحطة آبار العلاني المهمة مروراً ببئر الثمد حتى جزيرة أيلة نقطة التقاء الحجاج الوافدين من الشام والعراق، ثم استكمال مرور قوافل الحجاج على حقل، ثم الشرف فمدين مغائر شعيب - البدع "، قم بشغب ثم بدا، ثم منطقة وادي القرى إذ يلتقي تبوك فقلعة الاخضر والمعظم والحمراء وصولا للمدينة المنورة ليستكمل بعدها الى مكة المكرمة أو المدينة المنورة.

الفصل الثاني: النظرة المستقبلية للتنمية السياحية لطريق الحجيج في مصر:

من خلال دراسة طريق الحجيج المصري ولإعادة إحياء المحطات الرئيسية نقترح الآتي:

تأهيل منطقة عجرد: يجب إقامة مناهل للمياه وسوق محلية ومنازل جانبية في هذه النقطة من أجل التزود بالمؤن والمياه وللاستراحة ريثما يتم انطلاق موكب المسير وعلى طول الطريق ممكن إقامة مجموعة من دور الضيافة من أجل الاستراحة مزودة بكافة مستلزمات مسير الحج الحديث، ويكون ذلك من محطة عجرود حيث انطلاق المحمل بعد التزود بكافة احتياجاته ويفضل التركيز بالمسير على المستلزمات المحلية، ثم بالاتجاه نحو **وادي الحاج "**

وادي الحاج "منطقة القباب": التي تعد سوقاً عظيمة للحجيج يجب أن تؤهل على هذا الأساس بالإضافة إلى إقامة مركز خاص لمستلزمات الحيوانات المرافقة كالجمال وغيرها.

يجب أن تكون هنا محطة للاستراحة بإقامة منزل فيها ويجب إعادة العمل على بناء السدود في هذه المنطقة لتجميع المياه والاستفادة منها، ومن ثم تجميعها في قنوات خاصة لذلك، ومحطة للحراسة فيها أيضاً منارة للإرشاد للطريق، وثم يتابع المسير إلى محطة قلعة نخل ثم محطة بئر العلاني.

محطة قلعة نخل: ويجب أن تكون محطة رئيسية تقام فيها فنادق مزودة بكل المنشآت الخدمية حتى الأسرّة للنوم والمبيت، وكافتيريا ومطاعم وأفران لصناعة الخبز، وربما مصانع لبعض المهن القديمة كالنسيج مثلاً، وربما يتخللها تبادل الحديث **"إقامة مدارس ثقافية" عن أهم الملوك الذين اهتموا بالطريق كقانصوه الغوري والظاهر بيبرس وغيرهم والتعريف بأهم منجزاتهم العمرانية، و**عن دور الطريق الديني منذ القدم ويجب أن تكون حول كل محطة، أو أثر على الطريق مدينة مصغرة من أجل استكمال كافة مستلزمات الزائرين من خدمات ومبيت وطعام واستراحات، وأيضاً تزويدها بمنارات وأسوار وأبراج للدفاع عن المنطقة، وكازية أيضاً للتزويد بالوقود في كل محطة ويجب أن يكون هناك نقطة طبية لمتابعة حالة الحجيج على طول الطريق، وهنا يجب التأكيد على تأهيل البنى التحتية القديمة أي التركيز على الماضي لربطه بالحاضر ومنه نعول على المستقبل السياحي للطريق. ويجب ألا ننسى مستودعات لتزويد حيوانات النقل " الجمال: بكل ما تحتاجه من طعام ومستلزمات أخرى ووسائل الحماية المختلفة لها.

تأهيل قلعة بئر العلاني "وادي قريص": نستطيع العمل على إعادة تأهيله والعمل على إحياء المنازل والمناهل والمنارات على طريق الحاج المصري وبناء العديد من السدود والبرك والخانات للاستراحة. والاهتمام بإقامة أماكن حراسة لهذا الموقع لأهميته الاقتصادية والعسكرية على الطريق، ويجب أن تكون هناك أبراج دفاعية لذلك، والمهم أيضاً إعادة إحياء التراث الديني أيضاً.

لكن لا تقتصر المشاريع والندوات والأسواق على مسار الحجيج بيوم انطلاق الحجيج، لكن يمكن العمل على إقامة هذه الندوات التثقيفية والتعريفية" مدارس ثقافية" والأهم في هذه المدارس التثقيفية التعريف بأهم المؤرخين والرحالة الذي زاروا الطريق والحديث باقتضاب عن أهم مؤلفاتهم والقصص التي رويت عن الطريق، ومنه ننطلق لإعادة كتابة هذه التراث اللامادي وفق الروايات، والتركيز على الأسواق المهنية وفق برنامج معين لإحياء هذا العمل.

تأهيل قلعة أيلة صلاح الدين في العقبة:

تقع قلعة صلاح الدين في منطقة خليج العقبة، ويطلق عليها «ريفيرا مصر»، بالقرب من مدينة طابا، في محافظة جنوب سيناء، وتتبع الجزيرة مدينة طابا آخر مدينة على الحدود المصرية من ناحية الشرق، ويُطلق على القلعة التي أنشئت فوق منطقة جبلية في جزيرة «فرعون»، وتعتبر القلعة أحد أهم الآثار الإسلامية في محافظة جنوب سيناء، ومقصداً مهماً للسائحين، حيث تزخر بآثار إسلامية هامة.

Faculty of Arts, Arish University

صورة قلعة صلاح الدين في أيلة

المصدر: SHOROUKNEWS.COM

يمكن القيام حاليا لتأهيل دورها السياحي على مسار طريق الحجيج المصري، بإقامة مهرجان عالمي بالتعاون قرى ومدن طريق الحجيج المصري.

يمكن التعرف فيها أكثر حول طريق الحج وصعوباتها، والقصص من كل بلد من البلدان المشاركة والقيام بالمهرجانات الفنية والدينية وأيضا يمكن تفعيل إقامة قرعة للفوز بعدد من الأشخاص بتجربة الفوز بالحج على كلفة المهرجان وغيرها الكثير، وأيضاً إعادة تفعيل دور هذا المكان كمركز لسوق محلي ودولي من أجل التبادل التجاري الذي كان يتم به قديما والعمل على إحياء هذا السوق، **وأيضًا إقامة مصانع مهنية ليس للحرف المصرية فقط بل لكل مناطق الحجيج التي تمر منها بهدف إحداث ثورة تثقيفية حول أهمية الماضي ومنه إحياء** لهذه التراث الآيل إلى الاندثار، وكيفية استغلال هذا السوق لردف الاقتصاد الوطني والدولي، ويجب أن لا ننسى المركز الطبي في هذه المحطة أيضاً.

ولابد من وضع لوحات إرشادية بالمحطات المهمة التي يمر بها الطريق من البداية إلى النهاية ويجب أن تكون بأكثر من لغة لسهولة السير عليه، وأخيراً وضع لوحات تعريفية لآثار الطريق قديماً وما أضيف إليها حديثاً لإحيائها سياحياً.

ولتخليد طريق المسار المصري يجب العمل على إقامة متحف مصغر يجمع التراث الثقافي حول رحلة الحج من مصر والتعريف بأهمية مدينة سيناء من خلاله ، ووضع النقوش الإسلامية التي عبرت عن إنشاء المرافق الخدمية لحماية الحجيج والمسيرة الثقافية ورحلة الحج في مصر ، ويعبر عنه بحفلات دينية وابتهالات دينية إحياء لما كانت عليه طقوس مسارات الحجيج قديماً تساعد على قدوم الوفود السياحية إليه في القاهرة ومن كل صوب، يمكن القيام بحفل سنوي يتضمن لبس فلكوري على منازل الحجيج في المنطقة وتمثيل للتراث المادي وغير المادي وذلك من خلال إقامة سينما مصغرة لهذه العروض وعلى مدار الرحلات الموسمية.

Faculty of Arts, Arish University

والمهم في إعادة التأهيل لطريق الحجيج المصري إعادة نموذج مصغر ثلاثي الأبعاد لكل أثر على طول الطريق وفق المعطيات الأثرية الموجودة، ومنه بناء نموذج لهذه الأثر، وعرض للتراث المعماري الذي كان موجوداً قديماً ومن ثم بناء مجسم لهذه الأثر مع الزمن للتطوير المستقبلي.

لا بد من الذكر أن موسم الرحلات يجب أن يكون موسميا فقط بأوقات المناسبات الدينية "الحج" بمواعيده حسب التقويم، ويعد طريق الحجيج المصري من القاهرة إلى خليج العقبة الجزء الأهم لتطويره سياحياً لأنه يحقق نقطة التواصل البري" جسراً طبيعياً" للأراضي ما بين غرب العالم الإسلامي وشرقه.

نستنتج من خلال دراسة هذا الطريق كان له آثاراً متعددة

الآثار العلمية: تجلت من خلال ما كتبه ودونه المؤرخون والرحالة والأثر الكبير لهذا الطريق في نبوغ عدد كبير من العلماء في كثير من المجالات العلمية والمتنوعة، وقد ترك هؤلاء العلماء تراثا مهما يتعلق بالجوانب الجغرافية والتاريخية والدينية والأثرية للمنطقة، وسجلوا ما شاهدوه أمثال: كناصر خسرو- أبي اسحاق – ابن حوقل –اليعقوبي – الخوارزمي - الحموي القلقشندي – العبدري وغيرهم. ومنه اعتبر هذا الطريق مرصداً علمياً" هدف ثقافي علمي" وبه التقى ويجب أن يلتقي به العلماء من كل الأنحاء لينهلوا من معارفهم المختلفة وبالتالي محور تبادل الثقافات العالم قديماً وحديثاً.

الآثار الاقتصادية: أدى إقامة المراكز الاقتصادية القديمة على طول طريق الحجيج المصري إلى ازدهار الحركة التجارية، وبالتالي انتعاش ورواج المحطات في تلك الفترة "المنازل – الاستراحات- المصانع – الخانات ... الخ"، ومنه سعة الرزق ورغد العيش للأهالي في تلك البقاع، وبالتالي انتاج الفائض للتبادل به بين المواسم.

الآثار العسكرية: تجلى ذلك بحماية قوافل الحجيج وما أحدثته من تحقيق للأمن ودوره المهم في حرص التجار على نقل سلعهم وتأمينها بمصاحبة موكب الحجيج لضمان سلامتهم جميعاً.

الآثار العمرانية: كالمنشآت الخدمية المتنوعة التي أقيمت على طول الطريق كالقلاع والمناهل والآبار والبرك والقنوات والسدود وتمهيد المناطق الوعرة والمصارف الصحية. كل ذلك أدى إلى تطوير الاقتصاد، واحداث نقلة مهمة في التراث الانساني. وذا ما سنلمسه أيضاً عند إحياء هذا الطريق وتأهيله في المستقبل القريب وسيبقى منارة علمية ثقافية سياحية اقتصادية.

صورة توضح قافلة الحج في مسيرها لبيت الله الحرام

Faculty of Arts, Arish University

صورة لوحة الغوري اخر أثار طريق الحجيج بسيناء

المحمل الشريف

المصدر:http://www.barakabits.com

معوقات مسار طريق الحجيج المصري الحديث اليوم:

يجب الأخذ بالحسبان هناك مجموعة من المعوقات لإعادة طريق الحجيج المصري أهمها:

- وجود حدود سياسية وعسكرية تمنع من استكمال الطريق من بعد مصر
- أصبح وجود الطائرات والسفن الحديثة أمر يسهل رحلة الحج الأمر الذي دعا للتخلي عنه
- وجود المخاطر والتعب في رحلة الحج وضعف القائمين على حمايته أدت اندثاره
- عدم الاهتمام من الجهات المعنية في تأهيل مسارات سياحية خاصة بالتعريف عن رحلة الحج فيها
- اندثار العديد من المواقع التاريخية ضمن طريق الحجيج المصري
- الأزمة والنزاع المسلح بعدد من المناطق التي كان يسير فيه طريق الحجيج

Faculty of Arts, Arish University

ويجب على القائمين على المشروع تذليل العقبات التي يمكن أن تعترض طريق الحجيج المصري كالمناخ الصحراوي الذ ي يعاني منه الطريق، وندرة المياه بحفر قنوات وآبار وسدود للمياه على طول الطريق، وأيضاً اهتمام الدولة بتعبيد الطرقات وإقامة السواتر للحماية وشق طرق فرعية للاحتياط في حال الطقس السيء، وعند توفر كل هذه المقومات تعالج مشكلة قلة الزائرين لهذا الطريق بل سيكون العكس لأنه يعكس قدسية روحية مرتبطة بالماضي الديني وبالتالي قدسية هذا الطريق الديني ومنه انعكاساً للعادات والتقاليد القديمة.

الآثار الإيجابية لتأهيل مواقع طريق الحجيج المصري:

لا بد من التركيز على أهم الإيجابيات والتوصيات التي تجعلنا نهتم بإعادة إحياء التراث الثقافي لطريق الحجيج المصري أهمها:

- إن من أهم الإجراءات التنفيذية للنهوض بالقطاع السياحي، العمل على تعزيز السياحة على طريق الحجيج المصري، وتشجيع العرب والأجانب على السياحة الى مصر وتفعيل الدور الخاص بالسياحة الدينية.
- العمل على تغيير استراتيجيات تسويق المنتج السياحي وتغيير استراتيجيات التسويق المعتمدة للسائح الأجنبي والذهاب للسائح العربي والزائر المصري "السياحة الداخلية" الذي يشكل صمام الأمان للقطاع السياحي.
- دعم السياحة الترفيهية والمغامرات والثقافية الخاصة بمواقع الحجيج، التي تعد من أفضل الأنماط السياحية في تحقيق الوفر الاقتصادي، ولاسيما في مصر يحتل مرات
- يجب العمل على تطوير صناعة الأفلام السياحية والمنصات الرقمية في مصر التي تحاكي قصص الحجيج
- العمل على تأسيس مجلس أعلى يتكون من قيادات صناعة القرار السياحي ورجال الأعمال والمستثمرين لتطوير السياحة المشتركة بين مصر والعالم ووضع آلية مشتركة لدعم القطاع السياحي المصري.
- توفير وسائل النقل بين النقاط الرئيسة والمواقع الأثرية وربط النقاط الرئيسة بوسائل النقل مع العاصمة وسيناء والسويس في مصر
- العمل على توفير امتيازات تنموية سياحية للاستثمار في مناطق التأهيل لطريق الحجيج المصري والمناطق السياحية كافة
- محاولة لتطوير البنية التحتية وإعادة تأهيلها لصنع سياحة متطورة، في تطوير مختلف المرافق السياحية التي تلبي احتياجات ومتطلبات السائح
- الارتقاء بمستوى الخدمات المقدمة في الفنادق ووسائل النقل السياحي في مناطق التأهيل للمواقع السياحية على طريق الحجيج المصري
- العمل على توفير فنادق مناسبة من فئة ثلاث وأربعة نجوم، ضمن المواقع السياحية الخاصة بطريق الحجيج المصري
- العمل على تقديم اجراءات حكومية تحفيزية لتشجيع القطاع الخاص للاستثمار في هذه الفئة من الفنادق مثل تقديم إعفاءات ضريبية وجمركية.
- ضرورة تسويق المواقع السياحية على طريق الحجيج الشامي والمصري الكترونياً وعبر وسائل التواصل الاجتماعي، حيث أن التسويق الالكتروني أصبح الأكثر رواجا وجذبا للسياح في مختلف دول العالم حيث يمكن الوصول للمواطنين العاديين بسهولة وبأقل كلفة عبر وسائل التواصل الاجتماعي الأكثر استخداما في هذه الدول.
- إعادة النظر في الإجراءات والتعليمات المعمول بها في المعابر الحدودية مصر وتوحيد التعليمات في كافة المعابر وتسريع إجراءات المجموعات السياحية
- العمل وبقوة على إدراج طريق الحجيج المصري على قائمة التراث العالمي كونه يمثل قيمة حضارية تاريخية أثرية روحية.

Faculty of Arts, Arish University

مصادر ومراجع البحث:

1. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، لبنان، 1988.

2. مهدي، أحمد، درب الحاج المصري في سيناء، دراسة أثرية تاريخية ومعمارية، طريق الحج جسر للتواصل الثقافي بين الشعوب، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والثقافة، المغرب،2007.

3. آمنة، حسين، طريق الحج ومرافقه في العصر المملوكي، ط1، الأمانة العامة لمكة المكرمة، السعودية، 1987.

4. سلامة، أحلام، طريق الحج المصري من القاهرة إلى عقبة أيلة منذ نشأته حتى اندثاره، المجلة العلمية كلية الآداب، جامعة طنطا، ع33، 2018.

5. بكر، سيد، الملامح الجغرافية، درب الحج المصري، جدة، السعودية،1981.

6. حواس، زاهي، مراحل طريق الحج المصري، مجلة الشرق الأوسط، الجيزة، مصر، 2022.

7. عبد الملك، سامي، درب الحج المصري همزة وصل غرب العالم الإسلامي بالحرمين الشريفين، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والتعليم، السعودية، 2007.

8. مباشر، عبده، سيناء الموقع والتاريخ، دار المعارف، القاهرة، 1987.

9. عبيد منعم، الأثار الحضرية لطريق الحجيج المصري في شبه جزيرة سيناء خلال عصر المماليك، جامعة العريش، مصر، 2021.

10. الحصان، عبد القادر، القلاع والحصون التركية العثمانية على طريق الحاج الشامي في الديار الأردنية، منشورات وزارة الثقافة الأردنية، 2008.

11. محمد بن نوح، طريق الحج المصري عبر عيذاب من القرن الخامس الهجري إلى نهاية القرن الثامن الهجري، مركز البحوث الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية، **2019.**

Faculty of Arts, Arish University